المحاضرة الخامسة: التأسيس للاتجاه الفونولوجي03.

*المؤسس الثالث:أندريه مارتيني André Martinet

*التعريف بحياته:

أندريه مارتني من مواليد سنة 1908 بمقاطعة السافوا الفرنسية، وتوفي في سنة 1999م بباريس.تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بباريس، ثم التحق بالسربون ليحضر شهادة التبريز في اللغة الانجليزية .نال شهادة الدكتوراه في اللغات الجرمانية عام 1937م تحت إشراف "أنطوان ماييه".

لقد كثف اتصالاته وربط علاقات جد متينة مع أعضاء مدرسة براغ وخاصة تروبتسكوي، وذلك ما بين سنة 1932 و1938. مما جعله يتأثر بالفكر البراغي، وأثناء الحرب ع 2 ألقي عليه القبض وأودع في السجن، حيث ألف كتابه المعنون ب"نطق الفرنسية المعاصرة"، وهاجر بعد الحرب إلى أمريكا حيث مكث فيها ما بين 1946إلى غاية 1955، حيث عايش تطور اللسانيات الأمريكية على يدي سابير وبلومفيلد.وانضم إلى حلقة نيويورك اللسانية التي ضمت العديد من العلماء البراغيين وعلى رأسهم جاكبسون، وأشرف مارتيني على مجلة Word لسان حال تلك الحلقة آنذاك.

سنة 1955عاد إلى فرنسا وتولى إدارة معهد الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا بباريس.

*أهم مؤلفاته:

ألف مارتيني ما يزيد عن مائتين وسبعين مؤلف، أغلبها يرتبط بعلم اللغة العام، ومن أشهرها:

-التصنيف الصامتي ذو الأصل التعبيري في اللغات الجرمانية، وهذا عنوان أطروحة الدكتوراه.

-الفونولوجيا كنوع من الصوتيات الوظيفة.

-نظرة وظيفية للغة.

-مبادئ اللسانيات العامة عام 1960 وهو الأكثر شهرة بين مؤلفاته.

***علاقة أندريه مارتيني بحلقة براغ ودرسها الفونولوجي:**

كما هو معلوم أن مارتيني لم يعش أبدا في تشيكوسلوفاكيا أو في براغ على وجه التحديد، إلا أنه تأثر بالدرس والتفكير البراغي في مراحل حياته الأولى، وعلى رأسها أفكار ومبادئ تروبتسكوي، عن طريق اتصالاته المكثفة بهم، " فقد طبعت بحوث مارتنيه بمنطلقات مدرسة براغ -التي استمر في تطويرها بشكل خلاق –ولكنها استوعبت داخلها في الوقت نفسه عناصر من الجلوسيماتية الدنماركية والوصفية الأمريكية، وعلى الرغم من هذا التأثير فقد اتسم نظامه اللغوي النظري بالوحدة بين البنيوية والوظيفية المعروفة من مدرسة براغ".

وبهذا "ظل تيار حلقة براغ قائما بعد وفاة تروبتسكوي سنة 1938، وهجرة جاكبسون وانشغاله بالتعليم والبحث الجامعي في أوروبا أولا واستقراره النهائي بأمريكا وتشتت أعضاء الحلقة غداة غزو النازية لتشيكوسلوفاكيا واضطهادها للمفكرين والعلماء الذين كانوا يقيمون بها، وقد ظهرت المبادئ اللسانية التي نادت بها حلقة براغ في حلة جديدة في أعمال مارتينيه "، وهنا تظهر الأسباب التي كانت وراء انتساب مارتيني لحلقة براغ، فهو امتداد للفكر والمنهج الوظيفي البراغي في أوروبا عامة وفرنسا بالخصوص.و لهذا " يبدو من الإنصاف أن نجعله أو نعده زعيم المؤيدين المعاصرين للخط الرئيسي لأفكار مدرسة براغ"والدرس الفونولوجي عندها، وتطبيقها على اللسان الفرنسي.

***أهم آراؤه اللسانية:**

***الجمع بين الفونتيك والفونولوجيا:**

رغم تأثر مارتيني بمدرسة براغ التي راحت تفصل بين علم الأصوات العام بوصفه علما ماديا تجريبيا، والفونولوجيا باعتبارها علما لغويا خاصا يهتم بوظيفة الفونيمات وأثرها في تغيير معاني الكلمات، إلا أنه "ساهم مساهمة فعالة في إزالة هذا الفصل، وعد الفونولوجيا

نوعا من الفونتيك الوظيفية (fuctional phonétique)، ولم يمنعه تأثره بهذه المدرسة أن يكون من المنظرين السباقين في ميدان الصوتيات الوظيفية الزمانية(diachronic phonology)"

***وظيفة اللغة:la fonction de la langue**

لقد حد مارتينيه اللغة، بكونها "أداة للتواصل تحلل بواسطتها التجربة الإنسانية وبشكل مختلف بحسب كل جماعة، إلى وحدات ذات محتوى دلالي وتعبير صوتي وهي الكُلْمات (monèmes)، ويحلل التعبير الصوتي بدوره إلى وحدات مميزة ومتتابعة هي الصوتات تكون غير محدودة العدد في كل لسان"

وهذا التحديد يبين عن الفكرة الأساسية التي انطلق منها مارتينيه في تعريف اللغة، وهي اعتبارها إنتاجا إنسانيا وأداة تواصلية، وظيفتها الرئيسة التبليغ والتفاهم والتواصل بين أفراد المجتمع اللغوي الواحد، ويشير إلى أنها تختلف من مجتمع لآخر، إلا أنها تشترك في وظيفتها المنوطة بها وهي التواصل، كما "يرى أن دراسة وظيفة العناصر اللغوية أمر ضروري لكونها الأداة المؤمّنة للتواصل بين البشر ، ومن هنا لا تكفي معرفة أن اللغة تتشكل عناصرها في صورة بنى متراصة بل لا بد من معرفة وظائف هذه البنى".

ومن هنا يظهر طرح مارتيني الذي يتمثل في " دراسة بنية اللغة في إطار الوظائف الكفيلة بها، وذلك للوقوف على آليات عملها وكيفية نقلها للتجارب والخبرات الإنسانية، ثم يعرج -في تحليله وتعريفه للغة الإنسانية عموما- بأنها تملك خاصية التمفصل التي تسمح بتجزئة المتوالية اللغوية إلى وحدات ذات محتوى دلالي وصورة صوتية (المونيمات)، وهذه الوحدات هي الأخرى تتكون من وحدات محددة، متوالية تسمى (الفونيمات)ذات عدد محدود في كل لغة".

***التمفصل المزدوج(التقطيع المزدوج/la double articulation):**

يمثل التمفصل المزدوج الأساس الذي قامت عليه نظرية مارتيني، باعتباره ظاهرة عامة تتسم بها جميع اللغات الإنسانية دون استثناء.ويقع على مستويين، نوضحهما كالآتي:

***التمفصل الأول la première articulation:**

وهوعند مارتيني:"ذلك المستوى الذي يقوم على اعتبار أن أي ظاهرة من ظواهر التجربة البشرية يراد إبلاغها أو أي حاجة من الحاجات التي يراد تعريف الآخر بها (أي تجزأ إلى أصغر مكوناتها)إلى سلسلة من الوحدات لكل منها صورة صوتية ومعنى"؛ أي أن في هذا المستوى نحصل على وحدات ذات دلالة وهي ما سماها بالمونيمات monèmes أو"اللفاظم ، وتترجم عند التوزيعيين بالمورفيمات أو وحدات التقطيع الأول"، ومثال ذلك تقسيم الجملة الآتية:حضر/تُ/ال/درس.

فهي تشتمل على مونيمات متتالية .

*** التمفصل الثاني la deuxième articulation:**

في هذا المستوى من التمفصل أو التقطيع يتم تقسيم الوحدات الدالة(اللفاظم)إلى وحدات أصغر غير دالة(لا معنى لها في ذاتها)، ويسميها مارتيني الفونيمات / phonemes.

ومثال ذلك: كتب تقسم إلى الوحدات المتتالية الآتية:/كَ/تَ/بَ.

وتظهر أهمية التقطيع المزدوج عند ما رتيني في أنه:"يعد سمة باروة من شأنها أن تميز وحدات اللسان البشري(القطع الصوتية) عن أصوات الحيوان وعن سائر الأنظمة الإبلاغية الأخرى التي" لا تخضع لهذا التقطيع.

أهم المراجع المعتمدة:

-مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية.

-أحمد حساني، مباحث في اللسانيات.

-الطيب دبة، اللسانيات البنوية.

-نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة.